مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

أهمية ودور الدين في تحقيق السلم المجتمعي

الدكتور فاضل عبد العباس محمد [1]

[1] باحث في الشؤون الإدارية والإجتماعية – العراق

ملخص. لا شكّ، أنّ الدين الوحيد الذي لم يحصر خطابه بأمة معينة وإنما خاطب الناس كافة هو الإسلام الذي جاء متمّماً لدعوة الأنبياء جميعاً، وبكماله وتمامه أنقطع وحي السماء، وهذا يعني تمامية فكره وإنسجامه مع الحياة في كلّ زمان ومكان، إذ لا يعقل أن يرتضيه الله ديناً لجميع العباد ويتركه ناقصاً ليتمّمه البشر، وأساس هذا الدين هو القرآن الكريم والسنة المطهرة، بهما تقررت عقائده وأصوله، ومنهما أستنبطت قواعده وأحكامه، وإليهما يرجع المسلمون في كل شأن من شؤون دينهم ودنياهم. ولضمان تحقيق عيش كريم وعادل للجميع، لابد من نظام إجتماعي يجهد في التخفيف من الظلم على الصعيد (الاجتماعي، والإقتصادي، والسياسي)، نظام يطيب للجميع العيش في إطاره، ذلك أن في المجتمعات الإنسانية هناك إلتزامات تجاه بعضهم البعض، ومن هذه الإلتزامات السلم المجتمعي بين مكوناته الإجتماعية، لأنه هو الذي يصنع الجسم الإجتماعي المتماسك الذي يسعى نحو الوصول الى مطامحه الحضارية وفق مجموعة من المبادئ تسمح لجميع الشرائح والفئات الإجتماعية على التعايش الإجتماعي مع ما موجود من إختلاف في وجهات النظر وتباين في الأفكار والمواقف. ويهدف البحث الى بيان أهمية ودور الدين في تحقيق السلم المجتمعي بين أطياف ومكونات المجتمع، وفق فرضية مفادها أن عدم تحقيق السلم المجتمعي بين أطياف المجتمع الواحد هو تسيس للدين وتغليب للمصلحة الفئوية والطائفية.

الكلمات المفتاحية: الدين الإسلامي، السلم المجتمعي.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. Undoubtedly, the only religion that did not confine its speech to a specific nation, but rather addressed all people, is Islam, which came to complement the call of all the prophets, and with its perfection and completeness the revelation of heaven was interrupted, and this means the completeness of its thought and its harmony with life in every time and place, as it is inconceivable that God would be pleased with it. It is a religion for all servants and leaves it incomplete so that humans can complete it. The basis of this religion is the Holy Qur'an and the purified Sunnah, with which its beliefs and principles were established, and from which its rules and rulings were derived, and to which Muslims refer in every matter of their religious and worldly affairs. In order to ensure the achievement of a decent and just life for all, there must be a social system that strives to alleviate injustice on the (social, economic and political) levels. Because he is the one who makes the cohesive social body that seeks to reach its civilized aspirations, according to a set of principles that allow all social segments and groups to coexist socially with the existing differences in viewpoints and differences in ideas and positions. The aim of the research is to demonstrate the importance and role of religion in achieving societal peace among the spectra and components of society, according to the hypothesis that the failure to achieve societal peace among the spectra of the same society is the politicization of religion and the predominance of factional and sectarian interests.

Keywords: Islamic religion, social peace.

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September –

المقدمة

البشر، كلما بلغوا درجة أعلى من التطور الحضاري بلغوا قدراً أكبر من مستوى قدرتهم على صنع السلام وفتح قنوات الحوار، وهنا يجب التأكيد على الدور الإيجابي الذي تلعبه الأديان السماوية، فكل الأديان تؤكد على التسامح ونبذ العنف، لأن التعايش بين الحضارات مطلب إنساني بحت، إذ جعل الخالق الشعوب والقبائل للتعارف والتفاعل.

لذا أرسل الله الأنبياء والرسل للناس بغرض الهداية وإيضاح الفرق بين الحق والباطل، فبينوا لهم طريقي الخير والشر وعقاب الخطأ وثواب الصواب، فضلاً عن الأمور التي تغضبه والأخرى التي يحبّها ويرضى عنها، لذا فإن ما ينسب الى الأديان من عنف قديماً أو حديثاً، وما أرتكب بإسمها حسب العديد

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من المتخصصين في علم مقارنة الأديان لا يعدو أن يكون مجرد قراءة معينة للنص الديني وتأويل له، لأنه لا يعقل أن يكون الدين بكل خطاباته التي تدعو الى السلم والحب والخير والتعايش سبباً في إقتتال الأديان الأخرى، بل يشجع التعايش معها في أمان وسلام، لذا نرى إن الدين المسيحي لم يختر المحبة كشعار له عبثاً، فالإنجيل يزخر بالتعاليم التي تلزم المسيحي بالتعامل مع بقية أبناء الأديان الأخرى بالمحبة والتسامح وعدم نبذ الآخر المختلف عقيدة ولوناً وشكلاً، أيضاً نرى أن رسولنا محمد أبرم العهود والمواثيق مع اليهود تضع أسس العيش المشترك.

والدين على هذا الوضع يدعو إلى الوئام لا الشقاق، وإلى الحب لا الخصام، وإلى الإكثار من الخير وتلافي الشر، وإن كان هذا فما أعجبنا من خصام يكون بين الدين الواحد، لقد كان حرياً أن لا يكون خصام بين الأديان المختلفة، فكيف بأهل دين واحد المسلمين؟ إن للإسلام أصولاً وفروعاً، وأن أصوله (الإيمان بالله، والإيمان بالحياة الأخرى، والإيمان بالرسل)، فمن أعتنق هذه الأركان كان مؤمناً وكان مسلماً، وهذه الأركان هي لب الدين، فالخلاف في الفروع خلاف لا يصح أن يكون مثار حرب ولا نزاع ولا عداء، ولئن صح أن يكون خلاف فخلاف يقتصر على المنطق وتبادل الآراء وإقامة حجة أو بطلان حجة ولا يصح أن يتعدى هذا، فما أعجب قوماً لهم رب واحد، ورسول واحد، وكتاب واحد، يتنازعون في الفروع، هذا التنازع العقيم يكفّر بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً، ويلجؤون إلى السلاح في إقامة الحجة، وما كان السلاح يوماً إحدى الحجج ولا وسيلة للإقناع، فالديانات السماوية بريئة من التعصب بدليل الحربين الأولى والثانية تقاتل فيها الإخوة الأوربيون أنفسهم، رغم أنهم من ديانة وأحدة، فكان القاتل والمقتول مسيحياً، وفي أماكن أخرى نشبت معارك بين العرب والمسلمين قتل فيها المسلم مسلماً وهكذا، فكان لابد من الدين لحياة القلب وحياة الضمير وتحقيق السعادة، وبدونه تصبح الحياة جافّة مادية تافهة لا قيمة لها، لذلك حمل كلّ رسول من رسل الله رسالةً سماويةً تخص شريعة معينةً، فتوجه النبي موسى لبني إسرائيل وكان كتابه التوراة، أمّا النبي عيسى فقد دعا النصارى وكان الإنجيل كتابه، وأما الرسول محمد فقد نزل ليهدي الناس كافةً لدين الإسلام الذي لم يختص بقومٍ دون قومٍ، بل كان للناس جميعاً، وهذا هو الفرق بين الإسلام والأديان السماوية الأخرى، ويعتبر القرآن الكريم كتابه ومعجزته الخالدة غير القابلة للتحريف أو الضياع، فقد تكفّل الله –سبحانه– بنفسه بحفظه إلى يوم القيامة.. لهذا سيبقى الإسلام عاملاً فعالاً في حياة البشر يعمل على جعلها مثلاً أعلى في السمو والشرف والكمال.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من خلال ما تقدم نجد أن الدين يتفق والطبيعة الإنسانية والغرائز البشرية، فمن فقد دينه فقد أفسد طبيعته، وجزاؤه على ذلك الحيرة والاضطراب وقلق البال، وزعزعة النفس وخاصة عند الشدائد أو عند الشيخوخة أو عند حضور الموت.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث من خلال التساؤلات التالية:

1- هل هناك فرق بين الأديان، وأيهم أقرب لتحقيق مطالب الناس.

2- هل يمكن للدين ان يحقق السلم المجتمعي وبشكل خاص بين المتخالفين.

3- كيف يمكن لحوار الأديان تحقيق التقارب بين الأديان جميعاً.

4- كيف يمكن للدين الإسلامي خاتم الرسالات أن يكون حافظاً وصائناً لحقوق الناس جميعاً.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في كثرة الخلافات والنزاعات والصراعات بين الناس والمجتمعات، بسبب فتاوى رجال الدين مما أدى الى تفككه وإنحلال قيمه السامية وشرخ في السلم المجتمعي جعله عرضة لمن هب ودب، ولقمة سهلة بيد الاستعماريين والمتطرفين.

فرضية البحث

يستند البحث من أهمية الدين في تحقيق السلم المجتمعي بين المجتمعات والشعوب، وذلك عبر إيجاد القاعدة والمرتكز الأساسي للدين والمتضمنة الوحدة والعدل، ونبذ الفرقة وعدم المساواة، فضلاً عن تقريب وجهات النظر بين الشرائع وأهل الدين الواحد –المسلمون على وجه الخصوص– لحفظ كرامة الإنسان والمسلمين لأن (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً).

هدف البحث

يهدف البحث الى ما يلي:

1- بيان أهمية الدين الإسلامي بين الشعوب لأنه خاتم الرسالات السماوية.

2- بيان وحدة المسلمين في الوقوف ضد المعتدي الأجنبي الغاصب والمستعمر.

3- بيان أهمية الدين بشكل عام في تحقيق السلم المجتمعي.

4- بيان طرق تحقيق المساواة والعدالة في الحقوق والواجبات من خلال الدين وللناس كافة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5-بيان أهمية رجال الدين والمرجعيات الرشيدة في حفظ الدين ونقل تعاليمه للناس كافة.

1 .المبحث الأول: نظرة في الكلمات المفتاحية وموجز عن تاريخ الأديان

في الكلمات المفتاحية للبحث نجد أن المفهومين ممتزجا الفهم، الأول حول (الدين والإسلام)، والثاني حول (السلم والمجتمع)، وعلية سنقوم اولاً بفتح هذا التمازج وتعريف كل منها على حدة، ثم العودة لدمجهما معاً لإشتقاق تعريف واحد لأهداف الدراسة.

1.1. المطلب الأول: مفهوم الدين الإسلامي

1.1.1. أولاً: مفهوم الدِّينُ: الدين اسمٌ لجميع ما يُعبد به الله (www.almaany.com/ar/dict/ar-ar).

1) تعريف الدِين في اللغة، الدين في اللغة بمعنى الطاعة، تقول: دَانَ له يدين دِيناً أي أطاعه، ومنه الدِّينُ والجمع الأَدْيَانُ، ويقال دَانَ بكذا دِيَانَةً فهو دَيِّنٌ وتَدَيَّنَ به فهو مُتَدَيِّنٌ ودَيَّنَهُ تَدْيِيناً وكله إلى دينه (www.islamweb.net/ar/fatwa).

والدِّينُ: المِلَّة، والدِّينُ: الإسلامُ، والدِّينُ: الاعتقادُ بالجَنَان والإقرارُ باللسان وعملُ الجوارح بالأَركان(أنيس وآخرون، 2004).

2) تعريف الدين إصطلاحاً: أختلف تعريف الدين إصطلاحاً إختلافاً واسعاً، إذ عرفه كل إنسان حسب مشربه وما يراه أنه من أهم مميزات للدين.

- والدين في الإصطلاح العام: ما يَعتنقهُ الإنسان ويَعتقدهُ ويُدين به من أمور الغيب والشهادة، والدِّين الحنيف: المستقيم الذي لا عِوَجَ فيه وهو الإسلام، ورجل الدِّين: عالم الدِّين المتخصص في الدراسات الدِينيّة.
- الدين في الإصطلاح الإسلامي: التسليم لله تعالى والإنقياد له، والدين هو ملة الإسلام وعقيدته التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدم ونوح الى خاتم النبيين محمد ، وأرجح التعريفات أن يقال: (الدين هو إعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلّاً وحبّاً، رغبة ورهبة)، فهذا التعريف فيه شمول للمعبود، سواء كان معبوداً حقّاً- الله عز وجل- أو معبوداً باطلاً وهو ما سوى الله عز وجل، كما يشمل أيضا العبادات التي يتعبد الناس بها لمعبوداتهم، سواء كانت سماوية صحيحة كالإسلام، أو لها أصل سماوي ووقع فيها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التحريف والنسخ كاليهودية، والنصرانية، أو كانت وضعية غير سماوية الأصل كالهندوسية، والبوذية، وعموم الوثنيات (القفاري والعقل، 1992، ص 10).

عليه يكون مفهوم الدين الإسلامي، هو: الإيمان بالذات الإلهية المستحقة للعبادة والطاعة من خلال نصوص بينت صفات الذات العَّلية، وقواعد عملية حددت وبينت طريق العبادة (اللويحق، *mawdoo3.com*).

1.1.2. ثانياً: مفهوم الإسلام

1) تعريف الإسلام لغةً، يعني: الإستسلام والانقياد، والإسلام من الشريعة إظهار الخضوع وإظهار الشريعة، والتزام ما أتى به النبي ، وبذلك يحقن الدم ويستدفع المكروه (الرحيلي، 2004، ص 40).

2) تعريف الإسلام إصطلاحاً: فهو إستسلام العبد لله –تعالى– في أقواله وأفعاله الظاهرة والباطنة، والإبتعاد عن كُلِّ ما يُغضب الله تعالى (أبن عيثين، 1380، ص 17)، لقوله تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ)(سورة آل عمران، الآية 85)، والإسلام وهو الطاعة والإنقياد والإستسلام لله تعالى بفعل ما يأمر به وترك ما ينهى عنه، ولذلك الإسلام في عهد نوح يكون بإتباع ما جاء به نوح، والإسلام في عهد موسى يكون بإتباع شريعة موسى، والإسلام في عهد عيسى يكون بإتباع الأنجيل، والإسلام في عهد محمد يكون بإلتزام ما جاء به الرسول الكريم (الأشقر، 1989 ص 244).

والدين الإسلامي هو دين سماوي نزل على النبي محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، ونزل لكلّ الناس والأقوام والحضارات فلا يستثني أحداً، لقول الحق في القرآن الكريم: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (سورة آل عمران، الآية 19)، والإسلام شرعاً معناه أن يؤدي الإنسان العبادات التي أمره الله بها، وأن يتّصف بالأخلاق الحميدة والمعاملة الطيبة مع الناس (آل عقدة، 1418، ص 65).

1.2. المطلب الثاني: مفهوم السلم المجتمعي

1.2.1. أولاً: مفهوم السلام (peace):

السَلم والسِلم: الصلح؛ وتسالموا: تصالحوا، والخيل إذا تسالمت تسايرت لا تهيج بعضها بعضاً، والسلم من السلام، وأصله السلامة أي البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار، ويطلق السلم على ما يقابل حالة الحرب والصراع

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1) تعريف السلم لغةً: السلَم والسِلم: الصلح، وتسالموا: تصالحوا، والمسالمة: المصالحة (أبن منظور، 2005).

والسلام في مقدمة القيم الإنسانية الرفيعة، وهناك العديد من الأقوال المتواترة في هذا الخصوص التي شاعت في أعمال الفلاسفة، والباحثين، والشعراء والأدباء تمجد جميعها في السلام، وتجعل منه قيمة أساسية ومحورية في الحياة، ومثله مثل غيره من المفاهيم يحتاج السلام الى تعريف محدد(*Kunsikila, 2018, p 2-28*)، والسلم في اللغة كلمة واضحة المعنى تعبر عن ميل فطري في أعماق كل إنسان، وتحكي رغبة جامحة في أواسط كل مجتمع سوي، وتشكل غاية وهدفاً نبيلاً لجميع الأمم والشعوب.

2) تعريف السلم أو السلام إصطلاحاً: وله معنيان هما (محمد، 2023، ص 4):

الأول: (غياب الخلاف، والعنف، والحرب..)، وهذا المعنى شائع في العديد من الكتابات، إذ يرى الباحثون في مجال العلاقات الدولية أن السلام يعني غياب الحرب، وفي المجتمعات الإنسانية يعني غياب كل ما له علاقة بالعنف، مثل الجرائم الكبرى المنظمة (كالإرهاب، أو النزاعات العرقية، أو الدينية، أو الطائفية، أو المناطقية) التي غالباً ما ترجع أسبابها الى إعتبارات إقتصادية أو سياسية.

الثاني: فهو عكس معنى الأول، إذ يعني (الإتفاق، والإنسجام، والهدوء...) وبناءً عليه، فإن السلام لا يعني غياب العنف بكافة أشكاله، ولكنه يعني أيضاً صفات إيجابية مرغوبة في ذاتها مثل (الحاجة للتوصل إلى إتفاق، والرغبة في تحقيق الإنسجام في العلاقات بين البشر، وسيادة حالة من الهدوء في العلاقات بين الجماعات المختلفة).

جاء في تفسير الكاشف لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (سورة البقرة، الآية 208)، قيل: المراد بالسِّلم هنا الإسلام، وهو موجه لمن آمن بالله من أهل الكتاب ولم يسلم، وقيل: بل موجه لجميع المسلمين، وعليه يكون السلم طاعة لله والإنقياد له في جميع أحكامه لا في بعضها دون بعض، وقيل: معنى السِّلم الصُّلح، والمعنى ادخلوا في الصُلح جميعاً(مغنية، 2007، ص 311).

1.2.2. ثانياً: مفهوم المجتمع،

هو: (مجموعة مقعدة من العلاقات الإجتماعية لا تبقى كما هي.. أي في حالة الإستقرار أو الثبات، ولكنها في حالة دائمة من الحركة والتطور المستمر، شأنها في ذلك شأن الكائنات الحيّة تماماً) (*Nisbet,1969*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عرف (مالك بن نبي) في كتابه (ميلاد مجتمع) المجتمع على أنه: (الجماعة التي تغير دائماً من خصائصها الإجتماعية بإنتاج وسائل التغيير، مع علمها بالهدف الذي تسعى إليه من وراء هذا التغيير) (بن نبي، 2002، ص 15).

والمجتمع مصطلح يشير الى: (العلاقات القائمة بين الناس أو الأفراد الذين يتشكل منهم، وهي – العلاقات– تنشأ نتيجة لإتصال الجماعة البشرية بعضها ببعض، على أن يكونوا شاغلين لمكان معين –حيز جغرافي– في زمنٍ محدد؛ ومنه فإن كلمة مجتمع تشير الى: (جماعة من الناس – ذكوراً أو إناثاً – ومن مختلف الأعمار، يرتبطون معاً بروابط نظامية – نظام ضبط إجتماعي مشكل من العرف والقانون – وبثقافة متميزة تمنحهم الخصوصية والإختلاف عن الجماعات الأخرى) (عبد الرحمن، 2003، ص 414).

نستخلص مما ورد، أن المجتمع مفهوم يشير إلى جَمّعٌ من الناس يتفاعلون فيما بينهم، ويتعاونون من أجل تحقيق أهداف خاصة بوسائل هم من أنتجها، تنشأ بينهم (صلات ذات طابع نفسي وعقلي ولمدى طويل نسبياً)، مما يجعل منهم كياناً منظماً وقائماً بنفسه متميزاً عن غيره من الكائنات الإجتماعية الأخرى (زعيمي، 2004، ص 166)، وإذا كان المجتمع أكبر جماعة من التي ينتمي إليها الفرد، فإنه وبشموله على عدد كبير من الجماعات تعمل كل منها لتحقيق مصالحها وأهدافها، فإن المجتمع ومن خلال هيئاته ومؤسسات هو الذي يعيد الشواذ من الجماعات المشكلة له إلى الإطار الصحيح، بتدخله بوسائل الضبط المختلفة التي يمتلكها (محمد، 2022، ص 6).

إذن السلم المجتمعي يصنع الجسم الإجتماعي المتماسك الذي يسعى نحو الوصول الى مطامحه الحضارية وفق مجموعة من المبادئ تسمح لجميع الشرائح والفئات الإجتماعية على التعايش الاجتماعي مع وجود إختلاف في وجهات النظر وتباين الأفكار والمواقف (محفوظ، 2008، ص 1)، وإذا أستمرت حالة الإنقسام بالتأكيد ستفقد جميع أركان السلم الاجتماعي وبالتأكيد ستثير الخوف واليأس والإحباط في أوساط الناس (عبد العاطي، 2010، ص 2).

وفي ضوء التعريفات نجد أن السلم المجتمعي يعني حالة الهدوء والإستقرار والوئام والإتفاق والإنسجام داخل المجتمع نفسه، وفي العلاقة بين شرائحه وأفراده وقواه المتعددة المختلفة.

2 .المبحث الثاني: موجز عن تاريخ الأديان والصعوبات التي تواجههما لصنع السلام وخصائص الدين الإسلامي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.1. المطلب الأول: نبذة موجزة عن تاريخ الأديان

إن الدين الإلهي وعقيدته التوحيد الخالصة هما الأصل في حياة البشر منذ أن خلق الله آدم وذريته، بخلاف ما تدعيه النظريات المادية والفلسفية السائدة التي تزعم أن البشرية في أول أمرها كانت لا تعرف التوحيد، وأن الناس كانوا يعبدون ما حولهم من المخلوقات التي كانوا يرجونها أو يخافونها، فهذا باطل ومحض إفتراء يقوم على تخرصات الخراصين وظنون الجاهلين، إنما عبدت الأوثان بعد أزمان حينما كثر الخبث وحاد أكثر البشر عن دين الله وشرعه القويم، وهذا ما ثبت بالقرآن الكريم والسنة والآثار، لأن الله تعالى خلق الناس حنفاء موحدين مخلصين لله الدين وفطرهم على التوحيد، وإن الشرك والضلال والإنحراف إنما هو شيء طارئ حدث بعد أحقاب من الزمان، فضلاً عن أنه لم تخل أمة ولا زمان على طول التاريخ البشري من دين ورسل وأنبياء يدعون الى التوحيد ويحذرون منه، لقول تعالى: (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) (سورة فاطر، الآية 24)، وقوله تعالى: (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ) (سورة النساء، الآية 165)، وقوله تعالى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) (سورة يونس، الآية 47)، وقوله سبحانه: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) (سورة النحل، الآية 36).

لقد جاء كل دين من عند الله ليكون نهجاً لحياةٍ واقعيةٍ، وليتولى قيادة الحياة البشرية وتنظيمها وتوجيهها وصيانتها، ولم يجيء دين من عند الله ليكون مجرد عقيدة في الضمير، ولا ليكون مجرد شعائر تعبدية تؤدي في الهيكل والمحراب، فهذه وتلك – على ضرورتهما للحياة البشرية وأهميتها في تربية الضمير البشري– لا يكفيان وحدهما لقيادة الحياة، وتنظيمها وتوجيهها وصيانتها، ما لم يقم على أساسها منهج ونظام وشريعة تطبق عملياً في حياة الناس يؤخذ بها بحكم القانون والسلطان، ويؤاخذ الناس على مخالفتهما بالعقوبات، ذلك أن الحياة البشرية لا تستقيم إلا إذا تلقت العقيدة والشرائع من مصدر واحدة يملك السلطان على الضمائر والسرائر، كما يملك السلطان على الحركة والسلوك، ويجزي الناس وفق شرائعه في الحياة الدنيا كما يجزيهم وفق حسابه في الحياة الآخرة (الأشقر، مصدر سابق، ص 133).

لقد أقتضت حكمة الله –تعالى– في الأمم قبل هذه الأمة أن يرسل في كلّ منها نذيراً، ولم يرسل رسولاً للبشرية كلها إلا محمداً ، وأقتضى عدله ألا يعذب أحداً من الخلق إلا بعد أن تقوم عليه الحجة، قال تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) (سورة الإسراء، الآية 15) من هنا كثر الأنبياء والرسل في تاريخ البشرية كثرة هائلة، قال تعالى: (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِير) (سورة فاطر، الآية 24)، وقد أخبرنا رسول الله بعدَد الأنبياء والمرسلين، فعن أبي ذر، قال: (قلت: يا رسول الله، كم المرسلون؟

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قال: ثلاثمائة وبضعة عشر جمّاً غفيراً)، وفي رواية أبي أمامه، قال أبو ذر: (قلت: يا رسول الله، كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، والرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمّاً غفيراً) (التبريزي، 1979، ص 1599).

وسواء جاء هذا الدين لقرية من القرى أو لأمة من الأمم أو للبشرية كافة في جميع أجيالها، فقد جاء ومعه شريعة معينة لحكم واقع الحياة الى جانب العقيدة التي تنشئ التصور الصحيح للحياة، الى جانب الشعائر التعبدية التي تربط القلوب بالله، وهذه الجوانب الثلاثة هي قوام دين الله حيثما جاء دين من عند الله، لأن الحياة البشرية لا تصلح ولا تستقيم إلا حين يكون دين الله هو منهج الحياة، وفي القرآن الكريم شواهد شتى على إحتواء الديانات الأولى التي ربما جاءت لقرية من القرى، أو لقبيلة من القبائل على هذا التكامل في الصورة المناسبة للمرحلة التي تمر بها القرية أو القبيلة، أيضاً من دون الرسالة السماوية سيبقى البشر مختلفون تائهون لا يتفقون على سبيل.

والكتب السماوية مصدرها واحد هو الله جل وعلا، يقول سبحانه: (الم * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) (سورة آل عمران، الآية 1-4)، والكتب السماوية كلها أنزلت لغاية واحدة وهدف واحد، أنزلت لتكون منهجاً لحياة البشر الذين يعيشون في هذه الأرض، تقودهم بما فيها من تعاليم وتوجيهات وشاء الله أن يجعل هذا القرآن هو معجزة هذه الرسالة –ولم يشأ أن ينزل آية قاهرة مادّية تلوي الأعناق وتخضعها وتضطرها الى التسليم– ذلك أن هذه الرسالة الأخيرة، رسالة مفتوحة الى الأمم كلّها وللأجيال كلّها، وليست مغلقة على أهل زمان ومكان، أيضاً معجزتها مفتوحة للبعيد والقريب ولكل أمة ولكل جيل، والخوارق القاهرة لا تلوي إلا أعناق من يشاهدونها لتبقى بعد ذلك قصة تروى لا واقعاً يُشهد، وأما القرآن فهو ذا بُعد أكثر من ثلاثة عشر قرناً كتاباً مفتوحاً ومنهجاً مرسوماً يستمد منه أهل هذا الزمان ما يُقّوم حياتهم –لو هدوا الى إتخاذه إمامهم –ويلبي حاجاتهم كاملة ويقودهم بعدها الى عالم أفضل وأفق أعلى ومصير أمثل، وسيجد فيه من بعدنا كثيراً مما لم نجده نحن ذلك أنه يعطي كل طالب بقدر حاجته، ويبقى رصيده لا ينفذ بل يتجدد (الأشقر، مصدر سابق، 134).

فالقرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي يصلنا بالله بعد بعثة الرسول ، فالقرآن هو العصمة من الضلال لمن تمسك به، وقد أكثر الرسول من حثّ الأُمة على التمسك بهذا الكتاب، ففي أحدى خطبه قال: (أما بعد، ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثقلين أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، من أستمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضلّ، فخذوا بكتاب الله تعالى وأستمسكوا به، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي) (مسند مسلم، القرص الليزري).

وشاء الله تعالى أن تكون معجزة محمد نمطاً مخالفاً لمعجزات الرسل، وكان الله قادراً على أن ينزل معجزة حسية تذهل من يراها، يقول تبارك وتعالى: (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آَيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) (سورة الشعراء، الآية 4)، فلو شاء الله تعالى لأنزل من السماء آية قاهرة لا يملكون معها جدالاً ولا إنصرافاً عن الإيمان، ويصور خضوعهم لهذه الآية في صورة حسية (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) ملوية محنية، حتى لكأن هذه هيأة لهم لا تفارقهم فهم عليها مقيمون، ولكنه – سبحانه– شاء أن يجعل معجزة هذه الرسالة الأخيرة آية غير قاهرة، لقد جعل آيتها القرآن، منهاج حياة كاملة، ومعجزاً في كلِّ ناحية، معجزاً في بنائه التعبيري وتنسيقه الفني، وباستقامته على خصائص واحدة في مستوى واحد لا يختلف ولا يتفاوت، ولا تتخلف خصائصه كما هي الحال في أعمال البشر، إذ يبدو الإرتفاع والإنخفاض والقوة والضعف في عمل الفرد الواحد المتغير الحالات، بينما تستقيم خصائص هذا القرآن التعبيرية على نسق واحد ومستوى واحد ثابت لا يتخلف، يدل على مصدره الذي لا تختلف عليه الأحوال، وكل توجيهاته وتشريعاته معجزاً في بنائه الفكري وتناسق أجزائه وتكاملها، فلا فلته فيه ولا مصادقة تلتقي وتتناسق وتتكامل، وتحيط بالحياة البشرية وتستوعبها وتلبيها، وتدفعها دون أن تتعارض جزئية واحدة من ذلك المنهج الشامل الضخم مع جزئية أخرى، ودون أن تصطدم واحدة منها بالفطرة الإنسانية وتقتصر عن تلبيتها، كلها مشدودة الى محور واحد في إتساق لا يمكن أن تفطن إليه خبرة الإنسان المحدودة، ولابد أن تكون هناك خبرة مطلقة غير مقيدة بقيود الزمان والمكان هي التي أحاطت به هذه الإحاطة ونظمته هذا التنظيم، معجزاً في يسر مَّداخِلهِ الى القلوب والنفوس، ولمس مفاتيحها وفتح مغاليقها وإستجابة لمواضع التأثر والإستجابة فيها، وعلاج لعقدها ومشكلاتها في بساطة ويسر عجيبين، وفي تربيتها وتصريفها وفق منهجه بأيسر اللمسات دون تعقيد ولا إلتواء ولا مغالطة، ويخيل إلينا بأن الدين –غالباً–يمر في تأريخه بأربعة أطوار مهمة على وجه التقريب(الشرباصي، بلا.ت، ص 54):

الطور الاول: هو فترة اليقظة الروحية والوثبة العاطفية بالاتجاه اليه والاستجابة له، والايمان به في عمق ويقين وإخلاص، وأكاد أقول في إستسلام كلي شامل.

والطور الثاني: هو فترة الدعوة في وسط الغير الى ذلك الدين، ونشره بين الأقربين والأبعدين والتمكين له وتثبيت أركانه، وفتح الأمصار بإسمه وتحت لواء كلمته.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والطور الثالث: هو فترة التفكير التحليلي في مسائله وفروعه، وفلسفة أوامره ونواهيه، والتعمق في فهم أموره وتأويلها بشكل مقبول أو مردود.

والطور الرابع: هو فترة التحريف فيه والإضافة اليه والتزيد فيه، وسوء الإستغلال له ومحاولة الإنحراف به عن صراطه وبأهله عن طريقتهم المثلى، واذا لم يقيض الله للدين من المخلصين أبان هذا الطور الرابع من يجدد له شبابه ويرد عليه أهابه وينفى عنه ما ليس منه، ضعفت مكانته وتقلصت رسالته وأندثرت معالمه، ومن الممكن أن نقول إن الاسلام قد مر بهذه الأطوار الأربعة على وجه التقريب مع بعض الفوارق بطبيعة الحال، واذا كانت أديان قد زالت أو تقلص ظلها لأن التحريف أستبد بها ولم يقيض لها من ينفى الدخيل عنها، فإن الإسلام العالمي العام الذي نزل به الروح الأمين من لدن رب العالمين ليكون شرعةً ومنهاجاً في كل زمان ومكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها، لن يزول ولن يبيد بل سيقيض الله له على الدوام من يذب عنه ويدعو اليه ويخلصه مما يعلق به، فالحق تبارك وتعالى يقول: (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)، ورسولنا الكريم يقول: (يحمل هذا الدين من كل خلف عدو له، ينفون عنه تحريف الغالين، وإنتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)، ويقول: (لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله).

2.2. المطلب الثاني: الصعوبات التي تواجه الدين وصنع السلام

قبل الخوض في أهمية الدين لصنع السلام لابد من معرفة الصعوبات والعقبات التي تقف للحيلوله دون تطبيقها، إذ أن هناك تحديات جوهرية تواجه عملية دمج الدين في أي من جهود صنع السلام، نعرض فيما يلي عدداً منها (معهد السلام الأمريكي، 2008):

1- غالباً ما تُفهم النصوص الدينية على أنها متعارضة مع بعضها بعضاً (ديفيد أر سموك، 2002، ص 128).

2- حتى وإن لم يكن الدين هو السبب الرئيس للنزاع، فغالباً ما تعزز أو تعقد الإنقسامات الدينية لأسباب أخرى كالهويات العرقية، أو الفوارق بين القوى الإقتصادية.

3- يمكن للمؤسسات الدينية التي تقوم بعمليات تبشيرية أن تزيد من حدة النزاعات بشكلٍ كبير، وخاصة إذا قامت بالتبشير في بلدان منقسمة (معهد السلام الأمريكي، 2006، ص 37).

4- تُحجم بعض الجماعات ببساطة عن المشاركة في الحوار بين الأديان، إما لإعتقادها بأن مثل هذه اللقاءات غير مسموح بها في دينها، أو لأنها تُكن عداوة بالغة تجاه الجماعات الدينية الأخرى.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5-قد ينتاب بعض الحكومات العلمانية بما في ذلك الحكومات الغربية، شيء من القلق حيال المشاركة مع المؤسسات الدينية.

6-قد يتسبب الحوار بين الأديان وأشكال أخرى من جهود صنع السلام الدينية في فتح جروح قديمة.

لذا على من يحاول دمج الدين في جهود صنع السلام أن يتوخى الحذر، لإن عمق العاطفة التي تصاحب حوار الأديان والجهود الدينية لصنع السلام تحمل في طياتها بعض المسؤوليات، كما أنه قد يتولد عن المشاركة العميقة للإيمان نوع من المقاومة والمدافعة (ديفيد أر سموك، مصدر سابق، ص 128).

2.3. المطلب الثالث: خصائص الدين الإسلامي

الدين قوة منذ وجد، ومثل تلك القوة كمثل آية قوة تظهر في الأرض، فينبرى لها المعارضون والخصوم بغية القضاء عليها، ويتجه اليها الطامعون والمستغلون رغبة في إستغلالها لمصالحهم، وفي هذا قضاء على مثلهِ العليا ورسالته السامية، والمتتبع لتاريخ الأديان يلاحظ أن أخطر خصوم الدين في كل عصر جاحد ينكره، أو مستغل يريد أن يسخره، وأمامنا على ذلك أمثلة من التاريخ لطالما رأينا الدين في حرب مع منكريه، ورأيناه في خصام مع مستغليه، ورأينا الحكام والسياسات تلتمس فيه سنداً وعوناً، ورأيناه في خدمة حاكم أو سياسة، والويل للدين إن أستغل في خدمة أشخاص أو سياسات (القمي، 1956، ص 22).

ننتقل بالحديث من الدين عامة إلى الدين الإسلامي، ان الإسلام – كما يُعرف من القرآن والسنة النبوية الشريفة – يتضمن العقيدة والإيمان، كما يتضمن التشريع للتهذيب والمعاملات، وكل هذه الأنواع ليس بعضها متولداً عن بعض بصنعة الإنسان، وإنما كلها وحي منزل، وكلها مجتمعة تهدف إلى غاية واحدة وهي (التوازن، والاستقامة، والاعتدال) (محمد البهي، 1958، ص 40)، لأن الإسلام سيبقى عاملاً فعالاً في حياة البشر، يعمل على جعلها مثلاً أعلى في السمو والشرف والكمال (الشبيبي، بلا.ت، ص 47)، لذا أمتازت الشريعة الإسلامية بعدد من الخصائص مُجتمعة، ومنها ما يأتي (السقار، بلا.ت، ص 40-44):

1) الشمولية في الأحكام.
2) الواقعية في تطبيق الأحكام.
3) العدل والمساواة المتمثلان في أحكامه الشرعية.
4) التيسير على العباد ورفع المشقة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5) الوسطية والوضوح.

6) الجمع بين الثبات والمرونة.

والدين الإسلامي هو ديانة إبراهيمية سماوية إلهية وآخر الديانات السماوية، وهو ثاني ديانة من حيث عدد المعتنقين بها بعد الديانة المسيحيّة، ولكنها أكثر ديانة مُنتشرة جغرافيّاً على وجه الكُرة الأرضيّة لأن الإسلام أنتشر في عدة دول وقارات، وتوسع بشكل كبير وأصبح حضارة يُحسب لها ألف حساب وهي الحضارة الإسلامية التي حكمت ثلاث قارات، والإسلام دين الأنبياء جميعاً، وأتم الله هذه الرسالات السماويّة ببعثة سيدنا محمد ، وكان ذلك في بداية القرن السابع الميلادي، بواسطة الوحي جبريل الذي كان يرسله الله تعالى إلى نبيه محمد إلى حين وفاته (*https://mawdoo3.com*).

فضلاً عما ذكر من خصائص لابد من الإيمان بالله والرسل أيضاً، لأنه عندما يكون الحديث عن الدين لابد من الحديث عن الرجال الذين حملوا هذا التكليف وهم الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، وما تكبدوه من مشقة لإفهام الناس أصول الدين والطريق الى رضوان الله (سبحانه تعالى)، ذلك أن الأديان جميعها تدعوا الى عبادة الله الواحد الأحد وعدم الشرك به ولو بالتفكير، لذا فإن الذين يزعمون أنهم مؤمنون بالله ولكنهم يكفرون بالرسل والكتب، هؤلاء لا يقدرون الله حقّ قدره، قال سبحانه: (قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا) (سورة الأنعام، الآية 91)، فالذين يقدرون الله حقّ قدره ويعلمون صفاته التي أتصف بها من (العلم والحكمة والرحمة)، لابدَّ أن يوقنوا بأنهُ أرسل الرسل وأنزل الكتب لأن هذا مقتضى صفاته، فهو لم يخلق الخلق عبثاً، قال تعالى: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) (سورة القيامة، الآية 36)، ومن كفر بالرسل وهو يزعم أنه مؤمن بالله فهو عند الله كافر لا ينفعه إيمانه، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (سورة النساء، الآية 150-151)) (الأشقر، مصدر سابق، ص 17).

ومن بين هؤلاء الرسل الذي أصطفاه رب العزة ليكون خاتم المرسلين من الأنبياء والرسل وللناس أجمع رسولنا الأكرم محمد بن عبد الله ، والملاحظ أن عظمة الرسالة يناظرها عظمة المكلف بها، ومن هنا أصبح من الضروري بيان عظمة هذا الرسول من خلال عظمة ما كلف لأجله وهو نشر الدين الإسلامي، فمن لطف ومحبة الخالق للبشر بعث الرسول محمد ليهدي الناس كافةً لدين الإسلام الذي لم يختص بقومٍ دون قومٍ بل كان للناس جميعاً، وهذا هو الفرق بين الإسلام والأديان السماوية الأخرى،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إذ يعتبر القرآن الكريم كتابه ومعجزته الخالدة الغير قابلة للتحريف أو الضياع، فقد تكفّل الله –سبحانه– بنفسه حفظه إلى يوم القيامة (الشعراوي، 1999، ص 3950)، قال تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) (سورة المائدة، الآية 15).

ويتميّز الدين الإسلامي بأنّه الدين الخاتم للديانات السماوية، كما أنّ القرآن الكريم هو خاتم الكتب الإلهيّة، وله مَيّزة الهيمنة على الأديان السابقة ومعنى الهيمنة أي الاحتكام به والرجوع إليه، وبإعتبار أنّه خاتم الديانات والقائم على كلّ الرسالات وأمينٌ وشاهدٌ عليها، وهو محفوظ بحفظ الله له على عكس غيره من الديانات التي دخله التحريف والتغيير (الأشقر، مصدر سابق، ص 11)، فهو دين العلم والعقل والصفاء والأخوة والسلام، وهو دين الحكمة والموعظة الحسنة، وهو دين العدل والمساواة والإحسان، وإن كتابه الكريم ينبوع العزة والقوة، ومدد الإيمان واليقين، وغذاء الأرواح والقلوب (القفاري والعقل، مصدر سابق، ص 11).

فضلاً عن كل ذلك، إننا نؤمن بما جاء في الكتب السماوية السابقة وأن الإنقياد لها والحكم بها كان واجباً على الأمم التي نزلت إليها الكتب، ونؤمن بأن الكتب السماوية يصدق بعضها بعضاً ولا يكذب بعضها بعضاً، فالإنجيل مصدق للتوراة، قال الله تعالى في الإنجيل: (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) (سورة المائدة، الآية 48)، ومن أنكر شيئاً مما أنزله الله فهو كافر، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (سورة النساء، الآية 136).

إن الإيمان بالكتب السماوية السابقة جازم بها ومجرد التصديق لا يكفي في القرآن، فلابد مع التصديق من الأخذ به والعمل بما أمرَ به وترك ما نهى عنه، فالقرآن هو الكتاب السماوي الوحيد الذي يصلنا بالله بعد بعثة رسوله محمد الذي خاطب أصحابه، قائلاً: (أبشروا، فإن هذا القرآن طرفهُ بيد الله، وطرفهُ بأيديكم، فتمسكوا بهِ، فإنكم لن تهلَكوا ولن تضِلوا بعدهُ أبداً) (الألباني، 1988، ص 69).

3. المبحث الثالث: مبادئ الدين الإسلامي ودوره في تحقيق التسامح الديني والسلم المجتمعي

من المؤكد أن البشر بأمس الحاجةٍ إلى دين سماوي يضبط طريقة معيشتهم لإتّباع ما يصلح لهم، والإبتعاد عما يضرّهم من خلال معرفة ما يأمرهم به الخالق الحكيم الخبير فيمتثلوه، ويجتنبوا ما يغضبه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وينهى عنه، وبإمتثال هذا النهج القويم الذي يُلبي إحتياجات الجسد والروح ضمانٌ لهم بالسَّير على النهج الصحيح في عمارة الأرض التي هي مهمّتهم الأساسية (السحيم، 1421، ص 48).

كان الناس في أول الخلق على الفطرة السليمة يعبدون الله وحده ولا يشركون به أحداً، فلما تفرقوا وأختلفوا أرسل الله الرسل ليعيدوا الناس الى جادة الصواب وينتشلوهم من الضلال، لقوله تعالى: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (سورة البقرة، الآية 213)، أي كان الناس أمة واحدة على التوحيد والإيمان وعبادة الله، فأختلفوا فأرسل الله النبيين مبشرين ومنذرين، وكان كلُ رسول يدعوا قومه الى الصراط المستقيم ويُبَينهُ لهم ويهديهم إليه، وهذا أمر متفق عليه بين الرسل جميعاً، ثم كُلُّ رسول يُقَوِمْ الإنحراف الحادث في عصرهِ وَمصرهِ، فالإنحراف عن الصراط المستقيم لا يحصره ضابط ويتمثل في أشكال مختلفة، وكان كلُ رسول يُعنى بتقويم الإنحراف الموجود في عصرهِ، فنوح أنكر على قومه عبادة الأصنام وكذلك إبراهيم (عليهما السلام)، وهود أنكر على قومه الإستعلاء في الأرض والتجبّر فيها، وصالح أنكر عليهم الإفساد في قومه، وشعيب قاوم في قومه جريمة التطفيف في المكيال والميزان.. وهكذا، فكل هذه الجرائم وغيرها التي أرتكبتها الأمم خروج عن الصراط المستقيم وإنحراف عنه، والرُسل (عليهم السلام) يُبيّنون هذا الصراط ويحاربون من أجل عدم الخروج عنه بأي شكل من الأشكال (الأشقر، مصدر سابق، ص 51).

فالذين يستجيبون للرسل يُكَوّنون جماعة وأمّة، وهؤلاء يحتاجون الى من يسوسهم ويقودهم ويدبر أمورهم، والرسل يقومون بهذه المهمة في حال حياتهم، فهم يحكمون بين الناس بحكم الله، قال تعالى: (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) (سورة المائدة، الآية 48)، فالرسل يحكمون بين الناس ويقودون الأمة في السلم والحرب، ويلبون شؤون القضاء، ويقومون على رعاية مصالح الناس، وهم في كل ذلك عاملون بطاعة الله، وطاعتهم في ذلك كله طاعة لله، قال تعالى: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) (سورة النساء، الآية 80)، فإذا سيطر الدين على النفوس فإن المشاكل تحل، بل إنه لا تعقد مشاكل قط لأن هذا الدين يمنع عقدها، ولابد أن يكون هذا الدين ينظر الى الإنسانية كلها على أنها أمة واحدة لا فرق بين جنس وجنس ولون ولون، بل الكل خلق الله، والكل عباد الله، جميعهم لآدم وآدم من تراب (أبو زهرة، 1981، ص 10-13).

3.1. المطلب الأول: مبادئ الدين الإسلامي ودوره في تحقيق التسامح الديني

1) من أهم مبادئ التسامح الديني قبول الآخر، والإقرار بحقيقة أن الاختلاف سنة من سنن الله في خلقه، وأنه لا سبيل لإقامة مجتمع يسوده الاستقرار والسلام من دون التخلي عن الأعمال العدائية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وكراهية المخالف وقتاله بسبب الاختلاف العقائدي معه، وهذا ما أبتليت به الأمة الإسلامية في العقود الأخيرة بظهور جماعات وتيارات نَسَبتْ نفسها للإسلام زوراً وبهتاناً، وتبنت أفكاراً وتصورات خاطئة بعيدة كل البعد عن تعاليم الدين الحنيف، واعتبرت القتل والتصفية جزاءً وفاقاً لكل مخالف في الرأي أو المعتقد، فشنت الحملات الإرهابية على غير المسلمين في العديد من البلدان، منها على سبيل المثال لا الحصر.. نشر التنظيم الإرهابي (داعش) في يناير 2020 وبالتزامن مع عيد الميلاد شريط فيديو يظهر فيه إعدامهم لأحد عشر مسيحياً في شمال شرق نيجيريا، ويقول ملثم في الشريط إنها (رسالة للمسيحيين في جميع أنحاء العالم) (موقع يورو نيوز بتاريخ 2020/1/6م).

2) 2) إحترام دور العبادة وحرمة إستهدافها: تعرضت دُور العبادة في العديد من البلدان إلى هجمات غاشمة من تنظيمات إرهابية تسعى لزعزعة الاستقرار وزرع الفتن الطائفية؛ منها على سبيل المثال.. الاعتداء على كاتدرائية بمدينة (ماكاسار) شرق إندونيسيا في مارس 2021 وبالتزامن مع الاحتفالات الدينية عند المسيحيين الكاثوليك أصيب على إثرها 10 أشخاص، وقد تبين أن الجناة رجل وامرأة ينتميان لجماعة أنصار الدولة الموالية لتنظيم (داعش) الإرهابي، هذا يفضح أجندتهم المشبوهة في إلصاق أعمالهم المتطرفة بتعاليم الدين في حين أمر النبي أصحابه قبيل الحروب والغزوات بأن لا يمسوا دُور العبادة بسوء، وهذا في حال الحرب ومن باب أولى الحفاظ عليها في السلم.

وما يؤكد على أن هؤلاء لا يهتمون إلا لمصالحهم وتنفيذ أجنداتهم المشبوهة وخلق مجتمعات تعِجُّ بالفتن، أنهم لم يتوانوا عن إستهداف المساجد في كل بلد أبتلي بوجودهم، فخلال إحتلالهم للعراق –على سبيل المثال– أستهدفوا مئات المساجد والأضرحة والكنائس والمعابد الأخرى في مدينة الموصل، كما حوّلوا بعض المساجد إلى ثكنات عسكرية ومخازن للأسلحة وساحات للصراع، فانتهكوا حرمتها وقدسيتها (موقع ديارنا بتاريخ 23 / 6 / 2017م).

ورغم رفض الإسلام لتلك الممارسات الآثمة، إلا أن ما يدعو للأسف هو التهم التي يلصقها البعض بالإسلام والإسلام منها براء، وكما أجتزأ (داعش) النصوص من سياقها للترويج خدمة لأهدافه، نجد أن البعض أيضاً يجتزئ النصوص لينشر صورة سيئة عن الإسلام؛ كقول البعض: (إن الإرهاب ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) (سورة الانفال، اية 60)، والحقيقة أن المقصود بـ(ترهبون) في هذه الآية قوة الردع، والإستعداد

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

للعدو المحارب عن طريق إعداد الإمكانيات والتجهيزات لتخويفه وإرهابه حتى لا يتجرأ على المحاربة والقتال، ولا شك أن كل المجتمعات تقوم بذلك وتمتلك قوة ردع لتحمي نفسها).

3) العدالة الإجتماعية: العدالة الإجتماعية مبدأ أساسي من مبادئ التعايش السلمي داخل الأمم وفيما بينها الذي يتحقق في ظله الإزدهار، والهدف من العدالة الإجتماعية هو توفير الحياة الكريمة لكافة المواطنين في ظل دولة تحترم الدستور والقانون.

وهناك تعريفات كثيرة لمفهوم العدالة الإجتماعية، ومن بين هذه التعريفات والذي يُعد تعريفاً جامعاً شاملاً لمفهوم العدالة، ذلك التعريف الذي وضعه الفيلسوف الأمريكي جون رولز (*John Rawls*) الذي صاغ نظرية العدالة التوزيعية كفلسفة أخلاقية ونظرية سياسية – في كتابه الذي أسماه نظرية في العدالة (*Theory of justice*)–إذ عرفها على أنها: (تمتع كل فرد في مجتمع ما بالمساواة في الحصول على الفرص المتاحة للفئات المميزة) (*www.feedo.net/Society*).

ومن أبرز عناصر ومقومات العدالة الاجتماعية، هي (العبود، 2021، *www.hellooha.com*):

- ❖ الاهتمام بقضايا الظلم الاجتماعي: من خلال فتح مصادر المعرفة للكبار والصغار لفهم معاناة الفئات المحرومة والمهمشة، والاقتراب أكثر من هذه الثقافات والتفاعل معها بشكل إنساني يساهم في تحقيق العدالة.
- ❖ حب الذات الاجتماعية واحترام الآخرين: يعتبر حب الذات الاجتماعية وفهمها من أهم مقومات العدالة الاجتماعية، وهي المدخل لتحقيق احترام الآخرين وتقبل التنوع والاختلاف الذي يعتبر أيضاً من مقومات العدالة الاجتماعية الأساسية.
- ❖ الحركات الاجتماعية: تمثّل الحركات الاجتماعية المهتمة والمعنية أحد أبرز مقومات العدالة الاجتماعية، إذ تعمل هذه الحركات والمنظمات على تحقيق مبادئ العدالة الاجتماعية، والضغط على المجتمع والحكومات لمنح الفئات المحرومة حقوقها والسماح لها بأداء واجباتها.
- ❖ مناهضة العنصرية: نبذ ومناهضة العنصرية من المقومات الأساسية لتحقيق العدالة الاجتماعية، وتتضمن مناهضة العنصرية والتمييز العنصري بكافة أشكاله من خلال التشريعات والقوانين، ومن خلال التوعية بالاختلاف والتنوع، وفتح الباب أمام التفاعل الإنساني الذي يضمن المعرفة، والقضاء على أسباب العنصرية.
- ❖ تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص: من أهم مقومات العدالة الاجتماعية مبدأ تكافؤ الفرص، وهو أن يمتلك الجميع الحق في الحصول على الفرصة دون تمييز على أساس الفئة أو الطبقة، وعادةً

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ما تكون الحكومات المسؤول الأول عن تحقيق تكافؤ الفرص، لكن الجهات غير الحكومية والخاصة لها أيضاً دور في عدالة الفرص.

- ❖ التنمية العادلة: تعتبر عدالة التنمية من مقومات العدالة الاجتماعية لأنها تحقق مبادئ المساواة، إذ يجب أن تحظى الفئات المهمشة والمحرومة في الأقاليم المهملة أو النائية على حقها من التنمية لتكون موازية للمناطق الأكثر حظاً.
- ❖ العدالة القضائية: عدالة التقاضي تكفل حق التقاضي العادل في المحاكم المختلفة باختصاصاتها ولجميع أفراد المجتمع دون أي اعتبارات خاصة، وفساد القضاء يقود إلى اتساع قضايا الظلم الاجتماعي كما في الكثير من الدول حتى المتقدمة منها، فتتعرض بعض الفئات لظروف تقاضي مشددة، أو يتم التعامل مع فئات معينة بتساهل أكبر أمام القضاء.
- ❖ حفظ كرامة الإنسان: الحفاظ على الكرامة الإنسانية من مقومات العدالة الاجتماعية التي تسعى لتحقيق مبدأ حقوق الإنسان للجميع، ويشمل حفظ الكرامة الإنسانية، واحترام الخصوصية الفردية والاجتماعية للجميع، والحفاظ على كرامة الإنسان في المؤسسات المختلفة، مثل السجون والمستشفيات ودور الرعاية والتعليم وغيرها.
- ❖ التعاون والتكافل: يجب أن تعمل المؤسسات الحكومية جنباً إلى جنب مع مؤسسات المجتمع المدني في سبيل تحقيق العدالة الاجتماعية، كما تعتبر التوعية الاجتماعية التي تهدف إلى تعزيز التكافل والتعاون الاجتماعي من أهم مقومات العدالة الاجتماعية.
- ❖ التوعية بأهمية العدالة الاجتماعية: تعتبر التوعية بأهمية العدالة الاجتماعية من مهام كل إدارة في أي مكان للعمل، ومن مهام الحكومات والإدارات المسؤولة، ويجب أن تبدأ في المدارس والجامعات والمؤسسات الاجتماعية ذات التأثير.

يقوم مفهوم العدالة الاجتماعية *Social justice* على تحقيق الإنصاف لجميع أفراد المجتمع بحصولهم على فرص عادلة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، إذ عرّفت الأمم المتحدة العدالة الاجتماعية أنها: (التوزيع العادل والرحيم لثمار النمو الاقتصادي).

3.2. المطلب الثاني: الدين الإسلامي ودوره في تحقيق التسامح الديني

العالم المعاصر يتعطش لترسيخ قيم التسامح حتى يتخلص مما أبتلي به من حروب وصراعات نتجت عن التعصب الأعمى والتمييز الديني والعنصري، لا سيما قيم التسامح الديني والتعايش السلمي المشترك بين الأديان والثقافات المختلفة التي دعا إليها الإسلام منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، فقد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

حث هذا الدين الحنيف على إرساء دعائم المواطنة وأسس التعايش الإيجابي بين أبناء البلد الواحد، ووضع الحقوق والواجبات التي تكفل لهم جميعاً العيش في جو من التسامح والإخاء، وتَحقيق المساواة بينهم دون أي تمييز، فأقر بحق الاختلاف، واعترف بحرية التعبد والإعتقاد وممارسة الشعائر الدينية والطقوس التعبدية دون خوف على النفس أو إجبار لأحد على ترك دينه أو فرض شريعته عليهم، قال تعالى: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (سورة البقرة، الآية 256)، وقال سبحانه: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) (سورة النحل، اية 63).

فمن خلال ترسيخ قيم التسامح الديني، يُضْمَن وحدة الدولة وتماسكها وتحقيق الأمن والسلم المجتمعي، ولا شيء أكثر تهديداً للدول من تلك الأفكار التي تمكنت من حشد جيش من الشباب، وإمتلاك ترسانة إعلامية إستطاعت نشر العنف وتبرير الاعتداء على الممتلكات الخاصة والعامة وتخريب دور العبادة؛ فأصبح لا مفر من تكاتف الجهود لبيان أهمية التسامح الديني ورفض التعصب المذهبي والفكري الذي عانت منه المجتمعات البشرية لعقود ولم تجن منه سوى الحروب والمعارك التي أوقعت آلاف الضحايا، فالصراع على أساس الدين يمزق نسيج الأمة الواحدة ويفرق وحدتها، وهو ما ترنو إليه الجماعات المتطرفة، فما واجههُ العالم بسبب التعصب الديني إستباحة للدماء، والتعدي على الأعراض، وقتل النفس بغير الحق، والتنكيل والتعذيب، جعل الجميع يتوق إلى ترسيخ التسامح ونبذ التعصب(*www.azhar.org*).

وهذا ما دعت إليه الرسالة الخاتمة التي أنزلت على خاتم الأنبياء والرسل كونها رسالة عامة للبشرية كلّها، وأقتضت أن تمتاز عن غيرها من الرسالات بما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان، وقد جعلها الله كذلك، وأنزل على رسوله قبيل وفاته: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (سورة المائدة، الآية 3)، إذ جمعت الشريعة الخاتمة محاسن الرسالات السابقة وفاقتها كمالاً وجلالاً، وفي هذا قال الحسن البصري: (أنزل الله مائة وأربعة كتب، أودع علومها أربعة: (التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان –القرآن الكريم– ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان) (السيوطي، 1981)، والإسلام دينٌ شاملٌ ومتكاملٌ، ولم يترك تفصيلاً في أي مجال من مجالات (الاقتصاد، والسياسة، والمعاملات، والتجارة، والأخلاق، والوالدين، وحقوق الجيران، والعبادات) وغيرها من الأمور الحياتية إلا وتناولها وتحدث عنها، وبذلك يكون في تطبيقه بالحياة سعادةٌ للبشرية وحلّ لنزاعاتها ومشاكلها، لاسيما أنّه دين الأخلاق والسلام والعدل (السراجي، *al.islamweb.net*)، والرسالة المتممة للديانات والخاتمة لكل الديانات، والديانة الصالحة لكل زمان ومكان، ثوابتها قطعية وباقية وصالحة لكل الأمور في كل الأزمان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إلى يوم القيامة، وقد جاء بها النبي محمد لدعوة الناس كافة وتوحيدهم تحت راية الإسلام العظيمة (زيدان، 2001 ، ص 27) على سبيل المثال، لنأخذ ما قاله محمد الغزالي الداعية والمفكر الإسلامي الشهير عن طريق رسمه للتعايش بين الأديان والمذاهب، عبر وضعه ثلاثة مبادئ، هي ((aawsat.com:

أولاً: نتفق على أستبعاد كل كلمة تخدش عظمة الله وجلاله.

ثانياً: نتفق على أن الله يختار رسله من أهل الصدق والأمانة والكياسة.

ثالثاً: ما وجدناه متوافقاً في تراثنا، نرد إليه ما أختلف عليه، وبذلك يمكن وضع قاعدة مشتركة بين أتباع الأديان.

3.3. المطلب الثالث: دور وأهمية الدين في تحقيق السلم المجتمعي

قبل كل شيء، لابد أن نعي هنا صحة النظرية القائلة: (أنَّ تاريخ العالم هو قبل كل شيء تاريخ حروب وليس تاريخ سلام)، إذ أنه دون إنتصار الذين يميلون الى المصالحة، ودون الميل الى التهدئة، ما كان هناك أي تاريخ لكتابته (عبد الرحمن، 2021، ص 64).

كما يُعَّد السلم عنصر أساسي في الإسلام، والدليل على ذلك أن السلام أسم من أسماء الله الحسنى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُون) (سورة الحشر، الآية 23)، كما أن لفظ السلم ومُشتقاته تكرر في القرآن (133) مرة، بينما تكرر لفظ الحرب 6 مرات (ابن خلدون، بلا.ت، ص 33).

وعليه فإن الدين هو الذي يخط المنهج السليم للإنسانية ويأخذ بيدها إلى طريق الصواب، وكان لابد أن يراعي الحالة الانسانية وطبيعة المجتمع البشري، لتتمكن من السير على نهجه ويحقق هدفها الأساس ويرتفع بالإنسانية الى حياة أرقى تبتعد عن كل ما يلوثها أو يشوبها، لذا كان هناك عدة أديان لأزمنة مختلفة يناسب كل دين زمانه ويستمر الى مرحلة يحتاج الى ما ينسخه بتطور المجتمع البشري والحياة البشرية، والأديان قبل الإسلام لم يعترف أي منها بالأديان الأخرى، وكان كلُّ دين يعدُّ ما سواه من الأديان وما تطرحه من أفكار نوعاً من الهرطقة والضلال، وكلّنا يعرف موقف اليهودية من المسيحية، ومن المسيح عيسى بن مريم ، ونعرف أيضاً موقف المسيحية من اليهود واليهودية، فاليهودية لم تعترف بالمسيحية ولا بالسيد المسيح، وأعتبرت المسيح مجرد ثائر أستحق عندهم الحكم بالإعدام، والمسيحية أعتبرت نفسها الوريث الشرعي لليهودية، ولم تر مع وجودها وجوداً لليهودية، ومثل ذلك موقف الهندوسية من البوذية، والبوذية من الهندوسية، ومثله موقف المسيحية من الإسلام في الأندلس، بل وصل الأمر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إلى أكثر من ذلك، إذ أنكرت كلُّ طائفة مسيحية جميع الطوائف الأخرى وعدّت اتجاهاتها وأفكارها هرطقة وضلالاً، وربّما حكمت كلٌّ منها بالإعدام على أتباع سواها، وحسبنا أن نتذكر هنا مذبحة باريس الفرنسية في 24 أغسطس سنة 1572، عندما سطا الكاثوليك على ضيوفهم البروتستانت فذبحوهم وهم نيام، وأصبحت باريس وشوارعها تجري بدماء الضحايا، وراح البابا يهنئ ملك فرنسا على هذا الإنجاز كما يحكي لنا التاريخ (الطائي، 2007).

عموماً إن ما ينسب الى الأديان من عنف، وما أرتكب بإسمها قديماً أو حديثاً بحسب رأي العديد من المتخصصين في علم مقارنة الأديان، لا يعدو أن يكون مجرد قراءة معينة للنص الديني وتأويل له، لأنه لا يعقل أن يكون الدين بكل خطاباته التي تدعو الى السلم والحب والخير والتعايش سبباً في إقتتال الأديان الأخرى، بل يشجع التعايش معها في أمان وسلام، لهذا حُمِلَّ كلّ رسول من رسلِ الله رسالةً سماويةً تخص ديناً معيناً، فتوجه النبي موسى لبني إسرائيل وكان كتابه التوراة، أمّا النبي عيسى فقد دعا النصارى وكان كتابه الإنجيل، وقد اجمع المفكرون المسلمون على أنّ كلّ رسول يجيء برسالة تناسب زمانه، وتحقّق أغراضها أو أهدافها في ذلك الزمان، وكلّما تغيرت الحاجة جاء دين جديد يتفق مع الأديان السابقة في أصل الوحدانية الكبير ويختلف في فروعه تبعاً لحاجات الناس، لذلك للدين فرص كبيرة وجيدة للحوار وصنع السلام من خلال الآتي (محمد البهي، مصدر سابق، ص 40-42).

1-قد يكشف الحوار بين الأديان وغيره من أشكال الجهود الدينية لصنع السلام، أن الدين ليس سبباً رئيساً للنزاع حتى وإن أدعى البعض أنه كذلك.

2-هناك توقع عام في معظم المجتمعات أن بمقدور الدين بل ومن واجبه أن يشارك في صنع السلام، وهو التوقع الذي غالباً ما يساعد على فتح الباب أمام صناع السلام الدينيين (معهد السلام الأمريكي، مصدر سابق، ص 8).

3-يُعّد صنع السلام في معظم المعتقدات الدينية واجباً مقدساً، وكذا صانع السلام يحتل مكانة رفيعة، وإحتكاماً لتلك المعتقدات تم وضع العديد من المنهجيات -بما في ذلك الحوار بين الأديان وجهود الأطراف الثالثة المدفوعة بوازع الدين- لتخفيف حدة الصراعات ودفع عجلة المصالحة، ويمكن للقادة الدينيين أن يكونوا نماذج يُحتذى بهم ولهم دورهم الأساسي (ديفيد أر سموك، مصدر سابق، ص 127).

4-غالباً ما تحتوي الأديان على إطارات وعمليات موجودة مسبقاً لحل النزاعات وتعزيز السلام، ويشير (رينية جار فينكل): (أن معظم الأديان ملتزمة بالعمل لأجل العدل والسلام، وتمتلك من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإطارات والعمليات الراسخة ما يمكنها من القيام بذلك، ومن المعهود أن للمعتقدات الدينية توجيهات أو شعائر لمصالحة الأشخاص، والتي يمكن تطبيقها بين مختلف الأديان) (رينيه جار فينكل، 2004، ص 5).

5-تميل المعتقدات والمبادئ الدينية الى تشجيع معتنقيها على التطلع الى ما هو أبعد من المصلحة الشخصية الصالح العام، وهو إتجاه من شأنه أن يشجع الأطراف المتنازعة على الوصول الى أرضية مشتركة.

6-في بعض الحالات تشترك ديانات أو طوائف مختلفة بنصوص مقدسة، على سبيل المثال، يشترك الإسلام واليهودية والمسيحية في نصوص مقدسة بعينها، يمكن أن تكون دراسة تلك النصوص نافعة بشكلٍ خاص في فهم القيم المشتركة والتعرف عليها.

7-يحمل حوار الأديان في طياته فوائد لأنواع أخرى من الحوارات، غير أن له أيضاً إمكانية المشاركة بصورة أكثر عمقاً ومغزى بسبب إمكانية التلاقي الروحي، وهذا بدوره قد يعمل على تعزيز إلتزام المشاركين بالعمل السلمي والتغيير الإجتماعي.

ومن الأمثلة الحية ما تقدم به (ديفيد سموك)، الذي قال: سوف أعطي مثالاً عن الإعتراف بالذنب مثلما حدث مع الصرب الأرثوذكس في صربيا، تطرقنا إلى هذه النقطة في إحدى ورش العمل الخاصة التي عقدت على مقربةٍ من حدود البوسنة بعد الحرب، وكنت أتولى رئاستها ولم أكن متأكداً بالضبط مما سيحدث، حاولت الاقتراب منها بشكلٍ يتسم بالانفاح والحساسية إلى حدٍ ما وكان هناك حضور ليس فقط من الأرثوذكس الصرب، بل أيضاً من المسلمين والديانات الأخرى، وأخذ أحد نواب الأسقف في التحدث وفي سرد قصة لرجلٍ أتى إليه معترفاً له بصفته قساً أرثوذكسياً بخطيئة أقترفها، إذ أنه كان قد أرتكب أعمالاً وحشيةً في البوسنة بحق السكان المسلمين، وفي ختام القصة قال: (عندنا الكثير من محاسبة النفس على ما جرى في تلك الحرب، ليس فقط حكومتنا وجيشنا، بل أيضاً كنيستنا لإضفائها الشرعية على عملية الحرب هذه برمتها)، لذا فإنه كان يربط في الأساس ضرورة تقليد الإعتراف بالخطيئة بديانة الصرب الأرثوذكس مع تحدٍ لأبناء جلدته، وهو ما أعتقد يدهش معظم شعوب الغرب عند سماعه، ومما لا ريب فيه أن المسلمين الحاضرين في تلك الحلقة قد أصيبوا بالدهشة الشديدة، إلا أن ما كان مهماً وسمح بنجاح الورشة هو القدرة على ربط الفهم الذاتي لما يجب أن يكون عليه الصربي الأرثوذكسي الجيد، مع الرغبة من قبل ذلك المسؤول في الكنيسة أن يظهر قليلاً من ضعفه (ديفيد أر سموك، مصدر سابق، ص 40).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والحقيقة الناصعة إن سياسة الدول والأمم في العالم اليوم قائمة على التكتل والتحالف والإنضواء في مجموعات متعاونة يسند بعضها بعضاً، ويدفع بعضها عن بعض، وأنهم ليلتمسون أوهى الأسباب والروابط ليرتبطوا بها، أما المسلمون فدينهم واحد، وكتابهم واحد، وهدفهم في الحياة وبعد الممات واحد، وكل شيء بينهم يدعوا إلى الألفة، ويساعد على الوحدة، فمن الخير لهم دينياً وسياسياً كما علمتنا أحوال العالم أن يتفقوا ويتكتلوا وينسوا خلافاتهم، ويذكروا فقط أنهم مسلمون، وأن المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وأن الله أمرهم في كتابه العزيز بأن يعتصموا بحبله، وأن يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان، وألا يكونوا كالذين تفرقوا وأختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات (علوبه باشا، بلا.ت، ص 5-8).

الخاتمة

إن رسالة الإسلام تنطوي على تبليغها لأهله فيعملون بأحكامها ويتبعون أوامرها ونواهيها، ولغيرها يفهمون سماحتها وعدلها ويقفون على ما تقضي به من مساواة بين الناس جميعاً وحرية وأمن، ويسلمون بفضائل الإسلام وبأنه دين يسر لا دين عسر صالح لكل زمان ومكان، يقر للفرد بحقه وللأسرة بكيانها وحرمتها وللعقائد الدينية بإحترامها وحرية إقامة شعائرها، وللدولة بنظامها وسلطانها في حدودها المشروعة، ويوحي بأن الله يؤتي الحكمة من يشاء،ويبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، وينهى عن الغدر والخيانة وعن الاثم والعدوان، وأن لا عقاب الا بعد النهي والتحذير (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) (سورة الإسراء، الآية 15).

قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيراً) (سورة سبأ، الآية 28)، فإذا كانت الرسالة المحمدية لها ذلك العموم فإنها لإصلاح الجميع، وعاملت الأجناس كلها وعممت فيهم أحكامها، فليس هناك أحكام للبيض وأخرى للسود، ولا أحكام لشرق الأرض وأخرى لغربها، لقد سوى بين الناس في المعاملة، فلا يعامل ذو لون بمعاملة ويعامل اللون الآخر بغيرها.. بل المعاملة واحدة، وقد بين الله (سبحانه وتعالى) أن أصل التكوين الإنساني واحد، وإن الطبيعية الإنسانية واحدة، لذا يجب أن تكون المعاملة الإنسانية والتكليف واحداً وإلا كانت تفرقة من غير مسوغ، لأن مقتضى المنطق الإسلامي يقول (إنه ما ثبت لأحد المثلين يثبت للآخر).

ولكل هذا عملت المنظمات الدولية وقوانين حقوق الإنسان والمواثيق الدولية على تكريس مبدأ المساواة ورفض كل تمييز على أساس العرق أو اللغة وغيرها من مظاهر التفرقة والعنصرية، فقد أكد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تصريح الأمم المتحدة رقم (1904) الصادر في 20 تشرين الثاني عام 1963: (أن كل عقيدة تنادي بالتفرقة العنصرية أو بالتفوق العرقي هي عقيدة خاطئة من النواحي العلمية، كونها غير عادلة وخطيرة من الناحية الإجتماعية وتستحق الإدانة).

والملاحظ بأنه ما أستقامت أمة على سنن الرشاد، ولا تم لها نظام، ولا بلغت ما تريد من المجد والعز إلا بالوحدة، وما عَزت أمة وهابها الأعداء ولا قام فيها عدل وجرت أمورها على الطريق السوي إلا بالوحدة، وأعظم الأمم قوة وأكثرها منعة هي الأمم التي نسيت الجنسيات التي تسللت إليها، ونسيت العصبيات وأستحالت كلها إلى أفراد متجانسة في اللغة والدين والعقيدة والغاية، والأمة التي تشعر الطوائف فيها بأصولها التي أشتقت منها، وتشعر بأن هناك فارقاً بين طائفة وأخرى لا تزال تعاني الشدائد.

النتائج والتوصيات

أولاً النتائج:

للدين قوة كافية ومؤثرة من أجل المستقبل على أساس الثراء الروحاني والأخلاقي، والأديان التوحيدية الثلاث (اليهودية والنصرانية والإسلام) يمكن أن تسهم بشكل كبير في التفاهم والتعاون، وجميعها لديها فرص سانحة في تقديم إسهام لا يمكن الاستغناء عنه لعالم أكثر سلاماً وعدلاً، لهذا لا يمكن أن يكون هناك سلام مستقبلي في وجه الأصوليات الظلامية دون سلام بين الأديان، ولن يكون هناك سلام بين الأديان دونما حوار جدي بين أتباعها.

فالدين يتفق والطبيعة البشرية، وهو الذي يكمل نقص العلم، وهو الذي يسعد الناس ويطمئنهم ويرقي بهم، لأنه ضرورة من ضرورات الحياة أشد من العلم (أمين بك، بلا.ت، ص 28)، والأديان على هذا الوضع تدعوا إلى الوئام لا الشقاق، وإلى الحب لا الخصام، وإلى عمل الخير لا عمل الشر، وإلى الإكثار من الخير وتلافي الشر، فإذا كانت الأديان كذلك، فما أعجبنا من خصام يكون بين الدين الواحد، لقد كان حرياً أن لا يكون خصام بين الأديان المختلفة، فكيف بأهل دين واحد؟.

وهنا لابد أن نعي بإن المسلمين في ضعف لأنهم متقاطعون يجهل بعضهم ما عند بعض (ومن جهل شيئاً عاداه)، ولو أنهم تقاربوا لتفاهموا، وبالتأكيد تزول بتفاهمهم الكثير من أسباب الخلاف، أو يحتفظ كل منهم برأيه فيما وراء العقيدة الإسلامية على أن يعذر بعضهم بعضاً ويحترم بعضهم بعضاً حفاظاً على السلم المجتمعي بينهم، لأن هذه الأمة لن تصلح إلا إذا تخلصت من الفرقة والحديث حول

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أصول الدين وحقائق الإيمان، لأن أصول الإسلام واحدة فكل المسلمين يؤمنون بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين، وكلهم يعتقدون أن القرآن حق، وأن رسالة محمد حق، وأن عليهم إذا تنازعوا في شيء أن يردوه إلى الله ورسوله، لأن قبلتهم واحدة وصلواتهم واحدة ولا خلاف بينهم فيما بني عليه الإسلام من أسس، فما بالهم يعيرون ما وراء هذه الأصول إهتماماً، ويخوضون فيه خوضاً، ويعولون عليه تعويلاً حتى يلتحق بالأصول وما هو منها في شيء، ويتخذ مقياساً لكفر والإيمان أو الإثم والبراءة وهو عن ذلك بمنأى.

التوصيات

في ضوء النتائج توصي الدراسة بالآتي:

1- العمل على جمع كلمة أرباب المذاهب الإسلامية (الطوائف الإسلامية) الذين باعدت بينهم آراء لا تمس العقائد التي يجب الإيمان بها.

2- السعى إلى إزالة ما يكون من نزاع بين شعبين أو طائفتين من المسلمين والتوفيق بينهما.

3- البحث والنظر في آيات القرآن الكريم، وتحكيم العقل في الشواهد، والبحث في البراهين، وذلك شأن الموقن بصدقه الواثق بحقيته الذي يعلم أن كثرة البحث وطول التنقيب لن يزيد حقه الا وضوحاً وسطوعاً، لذلك نعى القرآن الغافلين الذين لا ينظرون ولا يبحثون.

4- الأخذ بآراء المراجع والفقهاء ممن ثبتت أعلمتيه بذلك، وعدم الإنجرار وراء الأهواء وأصحاب الفكر التكفيري.

5- الإحتكام الى كتاب الله (القرآن الكريم)، وسنة رسوله الأكرم محمد عند الحوار بين المسلمين لتوحيد الكلمة ورص الصف.

المصادر

القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة

[1] (أبن منظور، 2005) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإنصاري، لسان العرب ط4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.

[2] (أنيس وآخرون، 2004) عبد الحليم وعطية الصوالحي ومحمد خلف، المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق، القاهرة.

[3] (الألباني، 1988، ص 69) محمد ناصر الدين، الجامع الصغير وزيادته (الطبعة المجددة

والمزيدة والمنقحة) ط3، المجلد 1، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت.

[4] (أبن عيثين، 1380، ص 17) محمد بن صالح، فتح رب البرية بتلخيص الحموية، دار الوطن للنشر، الرياض.

[5] (ابن خلدون، بلا.ت، ص 33) عبد الله محمد، النظرية في علم الإجتماع (النظرية الكلاسيكية)، دار المعرفة الجامعية، مصر.

[6] (أبو زهرة، 1981، ص 10-13) محمد، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض.

[7] (آل عقدة، 1418، ص 65) أبو عاصم هشام بن عبد القادر، مختصر معارج القبول ط5، مكتبة الكوثر، الرياض.

[8] (التبريزي، 1979، ص 1599) الخطيب، مشكاة المصابيح ط2، تحقيق محمد ناصر الدين، الجزء 3، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت.

[9] (الرحيلي، 2004، ص 40) حمود بن أحمد، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين الى الإسلام ط1، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

[10] (القفاري والعقل، 1992، ص 10) ناصر عبد الله، وناصر عبد الكريم، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ط1، دار الصميدعي، الرياض.

[11] (السحيم، 1421، ص 48) عبد الله، الإسلام وأصوله ومبادئه ط1، ترجمة: شعبة توعية الجاليات، وزارة الشؤون الإسلامية والوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

[12] (السقار، بلا.ت، ص 40-44) منقذ بن محمود، تعرف على الإسلام، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

[13] (السيوطي، 1981) جلال الدين، الأكيل في استنباط التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت.

[14] (الشعراوي، 1991 ، ص 3950) محمد متولي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، القاهرة، 1991.

[15] (الأشقر، 1989 ص 244) عمر سليمان عبد الله، الرسل والرسالات ط4، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت.

[16] بن نبي، 2002، ص 15) مالك، وجهة العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق.

[17] (ديفيد أر سموك، 2002، ص 128) خاتمة في حوار الأديان وبناء السلام، معهد السلام الأمريكي، واشنطن.

[18] (ديفيد أر سموك، 2006، ص 128) خاتمة في الإسهامات الدينية في صنع السلام: عندما يعمل الدين على إحلال السلام وليس الحرب، أعمال السلام رقم 55، معهد السلام الأمريكي، واشنطن.

[19] (رينيه جار فينكل، 2004، ص 5) ما الذي يجدي نفعاً؟ تقييم برامج حوار الأديان، تقرير خاص رقم 123، واشنطن.

[20] (زعيمي، 2004، ص 166) مراد، علم الإجتماع (رؤية نقدية)، بلا دار نشر.

[21] (زيدان، 2001 ، ص 27) عبد الكريم، أصول الدعوة ط9، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت.

[22] (عبد الرحمن، 2021، ص 64) بن بوزيان، الأصول التاريخية لحوار الحضارات، وقائع المؤتمر الدولي الإفتراضي للمدة من 8-9 ماي 2021، المركز الديموقراطي العربي، برلين.

[23] (مغنية، 2007، ص 311) محمد جواد، التفسير الكاشف ط4، ج1، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم.

[24] (مسند مسلم، القرص الليزري).

[25] *(Kunsikila, 2018, p 2-28), Diaku Dianzenza, Peace: Who Needs it and how is it Possible in The Society, cacopa.org, Retrieved.*

[26] *(Nisbet,1969), Robert A., Social change and history, oxford university press, London.*

[27] (الشرباصي، بلا.ت، ص 54) أحمد، نحو حياة دينية أفضل، مجلة رسالة الإسلام، العدد 13، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة.

[28] (الشبيبي، بلا.ت، ص 47) محمد رضا، مجلة رسالة الإسلام، العدد 1، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة.

[29] (الطائي، 2007) نادية إسماعيل، الأديان السماوية في عصر الظهور بين الإلغاء والتعايش، مجلة الإنتظار، وقائع مؤتمر الإمام المهدي (عجل)، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عجل)، النجف.

[30] (أمين بك، بلا.ت، ص 28) أحمد، وظيفة الدين في المجتمع، مجلة رسالة الإسلام، العدد 1، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة.

[31] (علوبه باشا، بلا.ت، ص 5–8) محمد علي، مجلة رسالة الإسلام، العدد 1، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة.

[32] (محفوظ، 2008، ص 1) محمد، قواعد السلم المجتمعي، صحيفة الرياض، العدد 14736.

[33] (القمي، 1956، ص 22) محمد تقي، الدين في معترك السياسة العالمية، مجلة رسالة الإسلام، العدد 26، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة.

[34] (البهي، 1958، ص 40) محمد، الدين في حياة الإنسان، مجلة رسالة الإسلام، العدد 36، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة.

[35] (عبد العاطي، 2010، ص 2) صلاح، دور التربية في تعزيز السلم الأهلي، المؤتمر التربوي العالمي، غزة.

[36] (محمد، 2022، ص 6) فاضل عبد العباس، السلم المجتمعي ركيزة أساسية لنبذ الفكر الأرهابي في العراق، المؤتمر الوطني الأول للحد من التطرف والإرهاب الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الحسينية للمدة من 22–23 شباط/2022، كربلاء المقدسة.

[37] (محمد، 2023، ص 4) فاضل عبد العباس، التكافل الاجتماعي في الإسلام ودوره في تحقيق السلم المجتمعي في العراق، الملتقى العلمي الدولي الثالث لمركز الفارس للبحوث والدراسات بالتعاون جامعة البصرة وجامعة دمشق للمدة من9–2023/8/10، دمشق.

[38] (معهد السلام الأمريكي، 2008) حل النزاعات بين الأديان، مركز التعليم والتدريب، أمريكا، 2008.

[39] (اللويحق، *mawdoo3.com*) عبد الرحمن بن معلا، مفهوم الدين في الإصطلاح الإسلامي، مفهوم الدين الإسلامي: *https://mawdoo3.com*

[40] (العبود، 2021، *www.hellooha.com*) عامر، مفهوم العدالة الاجتماعية ومبادئها، 2021، على الموقع: *https://www.hellooha.com/articles/3236*

[41] (السراجي، *al.islamweb.net*) راغب، السيرة النبوية، ص 9، على الموقع: *https://audio.islamweb.net/AUDIO/index.php?page=FullContent&audioid=207984*

[42] *(www.islamweb.net/ar/fatwa)https://www.islamweb.net/ar/fatwa/259330.*

[43] https://www.almaany.com/ar/dict/ (www.almaany.com/ar/dict/ar-ar), .ar-ar / %D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86

[44] (https://mawdoo3.com),https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8 .%B1%D9%8A%D9%81

[45] (www.azhar.org)https://www.azhar.org/observer/details/ArticleId/5785 .2/hgjshlp

[46] .aawsat.comhttps://aawsat.com/home/article/937676/%D8%A7%D9)

[47] (www.feedo.net/Society),https://www.feedo.net/Society/SocialInfluenc .es/ManAndSociety/SocialJustice.htm

[48] (موقع ديارنا بتاريخ 23 / 6 / 2017م)

[49] (موقع يورو نيوز بتاريخ 2020/1/6م)